(١٢)
أحوال البلاد بعد هزيمة العرابيين

دخلت القوات الإنجليزية القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ دون مقاومة تذكر يصحبها سلطان باشا الذى ركبته روح التشفى فى العرابيين فأمر بإلقاء القبض عليهم ووضعهم فى أضيق السجون وأصعبها، كما امتلأت السجون بمن ناصر الثورة من العلماء والمديرين وعمد البلاد والأعيان والتجار وغيرهم حتى بلغ عدد المقبوض عليهم ثلاثين ألفا من المصريين، وكثرت شكاوى المسجونين من طول مدة سجنهم دون محاكمة كما كثرت الوشايات، وسنحت الظروف لأصحاب الأغراض والغايات أن يشوا بخصومهم، فمن كانت له خصومة مالية أو عائلية كان يسعى للإيقاع بخصمه ويتهمه بمناصرة الثورة فيقبض عليه

ويرسل تحت الحفظ مقيدا بالحديد كما تنكر لقواد الحركة الوطنية أكثر من كان يناصرهم حيث " انقلبت الناس بانقلاب الأحوال " وانتشرت فى البلاد روح الاستكانة والنفاق، وأنكر البعض دورهم فى الثورة وقذف كل منهم بالمسئولية على سواه.

وبعد أن وضعت الحكومة يدها على معظم زعماء الثورة أصدر الخديو أمرا عاليا فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ بتشكيل قومسيون " لتحقيق إقامة الدعوى على كل من ارتكب جريمة العصيان والتعدى على السلطة الخديوة سواء أكان مرتكبو هذه الجرائم مدنيين أم من زمرة العسكريين، وصدرت الأوامر بتقديم عرابى وزملائه إلى المحاكمة وأحيطوا برقابة البوليس وكثفت الحكومة جهودها للقبض على الذين فروا إلى الخارج أو الذين لم يتيسر لها القبض عليهم فى الداخل وتم لها ذلك، لم يخرج عن هذه القاعده سوى عبد الله النديم الذى حاولت الحكومة الترصد له والقبض عليه بكل الوسائل بل وأعلنت عن مكافأة كبيرة قدرها ألف جنيه لمن يقبض عليه حيا أو ميتا، وهددت بإعدام من يؤويه هو وشيخ الحارة أو "التمن" الذى يتبع له.

ويرجع هذا الاهتمام الكبير بالقبض على النديم إلى مدى خطورة كتاباته وخطبه الملتهبة، فهو الذى أقلق الأفكار، ونعت الخديو بأقذع النعوت، وشن عليه أقسى الحملات، وتشهد على

ذلك كتاباته فى " الطائف " كما أنه الثورى الخطير الذى كان يخشاه الإنجليز ومع كل ذلك فقد انفرد النديم بمصير لم يشترك فيه أحد غيره وهو الاختفاء عن أعين السلطة ، لأن الذى تعود التنقل والحركة الخاطفة لا يمكنه أن يطيق السجن الطويل والمصير المحفوف بالموت فأعد عدته للاختفاء .

obeikan.com